

## موقع الإنترنت .. لماذا ؟

أريد أن أسجل هنا أنني الى جانب ظروف موضوعية تتمثل في متطلبات الحياة وضرورات العصر وثورة التقنية، فإن عوامل خاصة قد دفعتني الى التفكير الجدى في إنشاء موقع شخصي لي في شبكة الإنترنت بعد دعوة من صديق في أبو ظبي طلب مني دخول موقع "سودانيز أون لاين" ذلك العالم الخاص والمتميز والذي يجمع شتات السودانيين في قرية كونية مصغرة تحمل سمات السودان من معالم الأركان الأربعة للعالم في آن واحد.. نفس الزخم السياسي الذي يشبه عنفوان الأعاصير أمواجاً متدافعة متلاطمة وعشرات السفن المبحرة في شتى الاتجاهات .. وعلى الشيطان التي لا تهدأ فيها الحركة تجد سحنات الوجوه السودانية من الشرق والغرب والشمال والجنوب تتلاقى و تتعانق و تتسامر وكأنها داخل قارب في رحلة طويلة الى المجهول .. ومن خارج شبكة الانترنت وكأنك تنظر الى هذا العالم من مكان عال ومن زاوية لا يراك منها أحد تتأمل في خريطة السودان .. في اطار الزمان والمكان المتباعد المساحات و المتباين الميقات و المتعدد المدن والدول والقارات في نظرة واحدة تختزل الجغرافيا و التاريخ .. هذا ما أحسست به وأنا أتابع الحوادث التي تجرى وكأنها تتحدر من كل جبال العالم كشلال يصب في بحر السودان بكل سلالاته العرقية واتجاهاته السياسية وشرائح الاجتماعية.

واستوففتني مشاركة مشاهد يتحدث عن قصيدتي (خواطر غريب في لندن) والتي نشرت لي في عام 1972م في ديوان (قصائد من بريطانيا) وكنت في بعثة دراسية للطب النفسي في جامعة لندن .. وقد قدمني المشارك بقوله: صاحب القصيدة الشاعر الراحل .. ورد عليه أحد المشاركين بانه حسب علمه فإن الشاعر ما زال حيا يرزق .. وعلق مشارك ثالث ولعله من الإمارات بقوله القاطع بان الدكتور عماره متعه الله بالعافية حى ويعمل في ابوظبي في دولة الامارات.. وكنت اتابع تلك الرسائل التي تأتي والردود التي تتوالى في سرعة البرق على الموقع ..منهم من ينعى .. ومن يتحسر .. وبعدها من يعبر عن سعادته بعودة الشاعر الى الحياة ونفى النبا غير المؤكد .. وما كان أحدهم يتمنى لى الموت .. ولكن كما يقول المثل السوداني "الغائب عن العين غائب عن القلب" .. وربما الذاكراه أيضا .. وبما أنني كنت بعيداً لسنوات طويلة فكان من الطبيعي ان يتصور البعض ان الصوت الذى خفا .. والوجه الذى اختفى فى الخارج وكان ملء السمع والبصر فى الداخل لابد ان يكون قد رحل .. والبقاء لله وحده .. ولكل أجل الكتاب.

قررت أن أشارك لا لاننى وجدت نفسى ميتا داخل الموقع، و هذه سنة الحياة، ولكننى فرحت بأن هناك من يذكرنى ويبيكينى بحسرة "والذكرى للانسان عمر ثان ". وسعدت اكثر لاننى وجدت فى الموقع نافذة كونية و فرصة ذهبية فى إطلالة على السودان .. وممارسة تجربة متمثلة وإن لم تكن معاشه .. وتسجيل حضور بعد غياب عن الساحة لأسباب قاهرة وتنفست الصعداء وطلبت من منسق الموقع التسجيل للمشاركة و كان أشبه بعودة الروح وكتبت نبذة صغيرة عن حياتى .. ورحلتى حتى اللحظة .. و بعد دقائق انهالت علىّ التهاني والدعاء بالصحة وطول العمر .. وبدأت مشوارى مع الموقع المتميز .. المتفرد والذي يعطى نموذجاً مصغراً لممارسة أو امكانية ممارسة الديمقراطية، والسليبيات التى يمكن أن تنشأ والايجابيات التى يمكن ان تتحقق .. وهو نموذج على صغره يعطى فكرة عن الثمن أو الضريبة المتوقعة من أى فرد يفكر فى ممارسة الديمقراطية واحترام الرأى الآخر . وتقبل فكرة الرأى المعارض .. وفهم ديناميكية أزمة الحوار .. وديماجوية التفكير.

وبعد عدة مشاركات .. وجدت فرصة للاستجابة لطلبات قراء قدامى وجدوا بعض قصاصات من قصائدى .. وبضع طبعات من دواويني القديمة .. يطلبون قصائد منها .. وقد سألتني أحدهم عن قصيدة قديمة .. ومن بعض عيوبى اننى لا أحفظ شعري فى الذاكرة وعزائى انه موجود فى دواوين قديمة.. لم يتبق منها الا نسخة من كل مجموعة أحتفظ بها فى اطار زجاجى أشبه بالتحفة الاثرية .. معلقة على الجدار.

فطلبت من المشارك أن يرجع الى ديوان ( قصائد من بريطانيا ) فى دار الوثائق الوطنية السودانية بالخرطوم .. ورد على انه لا يستطيع الحصول على الديوان لأنه يعيش فى أمريكا الشمالية فى مقاطعة لويزيانا (أبوا) منذ أكثر من عشرة اعوام وقد لا يعود قريبا الى السودان .. فكيف يمكن الحصول عليها ؟ .. كانت هذه تجربة شخصية من خلال زيارتى للموقع و تمثلت حرارة التجربة فى أكثر من مجال فى الشعر والأدب والطب.

وشاعت الظروف ان أبدأ الكتابة والمشاركة داخل السودان .. مدفوعاً بإحساس داخلى فى الرغبة فى شق دروب العودة حتى لو كان عن طريق شبكة الأنترنت أو المشاركة الصحفية .. وقررت الكتابة .. واستكتبتنى صديق فى جريدة (الوان) وبدأت اكتب. وكنت دائماً أستدرك باننى التمس العذر كل العذر فى الإفراط أو التفريط فى الصراحة نتيجة غيابى عن الساحة وأننى لا أتصيد أحداً أو أرمى حجراً فى مسبح أحد .. ولكننى كالعائد من مكان بعيد لا يعرف بوابة الوصول أو أصول الدخول .. أو كلمة السر فى المكان الجديد.. وكنت كثيراً ما أستشهد بقصيدة كتبتها أو مقالة نشرتها فى الماضى البعيد ويبدو للقارئ الجديد أو الباحث الحذر .. أننى أجتر ذكريات الماضى أو أسرد أحداثاً غير موثقة ويصعب الرجوع إليها .. ولا يفيد كثيراً أن أقول أنها موجودة فى أرشيف الصحف القديمة أو مودعة فى دار الوثائق السودانية.

وبداً واضحاً ضرورة وجود موقع خاص فى الإنترنت يلبي كل هذه الإحتياجات و تتوفر فيه كل هذه المخطوطات يمكن الرجوع إليها بدل الإستشهاد بها كمراجع لا تتناسب وروح القارئ المتعجل فى قراءة الصحف اليومية .. ويمكن للباحث المتأنى الرجوع الى الموقع .. لزيادة البحث والتوثيق ومصداقية الطرح للقضايا السياسية أو الأدبية أو الاجتماعية التى أنتاولها فى هذه السلسلة من المقالات التى امتدت لأكثر من عام.

وأخيراً وجدت امكانية توفير مكتبة حية متنقلة عبر فضاءات العالم تكفينى مؤونة اعادة طباعة هذه الكتب والمؤلفات القديمة ..و من الناحية العملية و فى هذه المرحلة من العمر استحالة وجود الفراغ الزمنى والصحة الجسدية ومن الناحية المادية فإن عبء تكلفة اعادة طباعة ونشر كل هذه الكتب قد تتضاءل أمام الأزمة المزمنة والمتفاقمة .. والمتعاطمة يوماً بعد يوم فى صعوبة وجود الناشر المؤتمن و القادر على تحمل عبء مسئولية النشر والموزع المتمكن و المتأثر على توصيل الكتاب .. ناهيك عن أزمة الحرية فى تحقيق كل هذه الأمنى .. وان بدأ شعاع الأمل يطل من دهاليز الظلام الطويل .. فنأمل ان تتسع دائرة الضوء حتى نتخطى كل هذه الحواجز.

وأخيرا فقد وفر لنا موقع الإنترنت مكتبة متحركة .. تسافر عبر الفضاء عبر القرية الكونية الى الجهات الأربع بأسرع وقت وأقل تكلفة .. أسوة بالمبدعين الكبار أمثال الراحل العالم الدكتور التجاني الماحي والراحل الدبلوماسي جمال محمد أحمد و الراحل العصامي الأستاذ محمد أحمد السلمابي .. والذين عاشوا بالداخل وماتوا بالداخل .. فتركوا مكتبة للقراء يتزودون منها .. ومقبرة للدعاء يذكرون فيها .. ونسأل الله أن يرزقنا حسن الخاتمة .. فلا يكون حصاد الرحلة في حياتنا مكتبة في الفضاء .. ومقبرة في المنفى .. ولا حول ولا قوة الا بالله..

ولنا عودة باذن الله...

الدكتور الزين عباس عماره - أبوظبي